

عندما يقبل المربون تحمل مسئولية التوسط بين الطفل وخبراته
فإنهم يبحثون عن طرق لمساعدة هذا الطفل كي يحقق أهدافه
بوسائل خالية من العدوانية وبما أن سلوك العدوان سلوك متعلم
في غالبيته فبالإمكان ضبطه ضبطاً خارجياً وضبطاً داخلياً.

الانضباط، فالأب المتسبب أو المتسامح
أكثر من اللازم هو ذاك الذي يستسلم
للطفل ويستجيب لمطالبته ويدلله
ويعطيه قدراً
كبيراً من الحرية
إما بسبب
انصياعه للطفل
أو إهماله والأب
ذو الاتجاهات

لعنوية

لا

يقبل

غالباً

الطفل ولا

يستحسنه،

وبالتالي لا

يعطيه

العطف أو

الفهم أو

التوضيح،

كما أنه

يميل

لاستخدام

العقاب

البدني

الشديد

وعندما

يمارس الأب

العدواني

سلطته فهو

يقوم بذلك

بطريقة

غير

مناسبة

ويقصد بالضبط الداخلي تلك
الإجراءات النفسية التي يتبعها المربون
والمرشدون النفسيون للسيطرة على
الأسباب الكامنة داخل الطفل من أجل
خفض سلوكه العدواني وتنقيسه في
مجال بناء، كالعلاج باللعب والعلاج
المعرفي السلوكي.

ويقضي هذا النوع من الضبط
التشخيص الدقيق للعدوان وذلك
باستخدام أدوات التشخيص المخبري
البيولوجي للغدد لمعرفة النشاط
الهرموني لهذه الغدد وأثارها النفسية
والسلوكية على الطفل.

أما الضبط الخارجي فيقصد به تلك
الإجراءات التي تعدل من البيئة
الخارجية والتي تسهم في ظهور
العدوان وتدعيمه، أما مصادر الضبط
الخارجي فنجدها متصلة بمؤسسات
المجتمع المختلفة كالأسرة والحضانة
والمساجد والمدارس وأجهزة الإعلام
المختلفة.

١. الأسرة:

يمكن للأسرة أن تعمل على تهيئة
بيئة اجتماعية غير عدوانية إلى حد ما،
أو غير باعثة على الإحباط وذلك من
خلال تنشئة اجتماعية تغرس الحب
وتنمي مهارات التعاون بين الأطفال
وتلبي حاجاتهم النفسية والبيولوجية.

٢. تجنب الممارسات والاتجاهات الخاطئة
في تنشئة الأطفال:

أظهرت الدراسات أن مزيجاً من
التسبب في النظام أو الاتجاهات
العدوانية لدى الآباء يمكن أن ينتج عنها
أطفال عدوانيون جداً وضعيفو

ضبط العدوان عند الأطفال

صباح السقا*

* كلية التربية - جامعة دمشق



وغير متوقعة، واستمرار هذا المزيج من ضعف العطف الأبوي والعقاب البدني القاسي لفترة طويلة من الزمن إلى العدوانية والتمرد وعدم تحمل المسؤولية لدى الطفل.

٣. مساعدة الطفل على تعلم تقييم المواقف الإيجابية:

إن الأطفال مثل غيرهم معرضون لمواقف إيجابية عديدة بسبب عدم تحقيقهم لأهدافهم وعلى سبيل المثال في أثناء الاستراحة المدرسية وبينما يكون أحد أطفال الروضة على وشك إنهاء بناء قلعة من المكعبات فإنها تسقط كلها فجأة وتهدم البناء أو أن يجد الطفل باب غرفة الحمام مقفلاً وهو بحاجة ماسة للتبول، أو أن تعاد علي التلوين إلى الخزانة قبل أن يتمكن الطفل من تولى رسوماته.. إلخ.

إن هذه المواقف المحبطة يمكن أن تجعل الطفل يتصرف بأسلوب عدواني، فعلى المربين هنا مساعدة الأطفال على تعلم التمييز بين الإحباطات العرضية والتعسفية لأن تغيير نظرة الفرد لسبب الإحباط يساعد على تقليل احتمال ظهور ردود فعل عدوانية تجاه هذا الإحباط، وفي سنوات ما قبل المدرسة يحتاج هذا التمييز إلى مهارة كبيرة من قبل المعلمة من أجل السيطرة على ردود أفعالهم في مواقف الإحباط أو التكيف مع المواقف التي لا يمكن تجنبها.

٤. تعليم السلوك المناقض للعدوان وتعزيزه:

إن الخطوة الأولى في معالجة السلوك العدواني هي الإمساك بالطفل وهو يقوم بسلوك جيد ومن ثم تقديم المعززات الإيجابية للتصرفات غير العدوانية مثل اللعب التعاوني مع صديق أو الامتداح أو المكافأة المادية أما السلوك غير المرغوب فيه فلا نكتفي كمرين بمساعدتهم على إدراك الآثار السيئة لسلوك العدوان بل لا بد من تعليمهم سلوكات بديلة كالدفاع عن النفس والمناقشة، ويمكن إشراك الوالدين

في تطور الطفل وفي تنمية قدراته، فالروضة تهيئ للطفل الفرصة ليقوم بالنشاط الذي يقدر عليه جسدياً وعقلياً كما تساعد المعلمة في استخدام الأدوات بكل جراءة، وتنمي عنده المهارات اللازمة لامتلاكها، وكل هذا يتطلب من الطفل الجهد والمواظبة كما يتطلب من المعلمة التأييد والتشجيع، فالطفل يتلقى في الروضة خبرات وتجارب تلمس بشكل أساسي ومباشر نموه وتطوره في المستقبل، فالتعليم هنا لا ينحصر بالتحصيل الذهني فقط فالأطفال ينهمكون في التعليم النشط بأجسامهم وعواطفهم، مثلما ينهمكون فيه بقولهم، وإذا أردنا أن ينشأ الطفل نشأة طبيعية تتفق ومرحلة نموه فإنه يمكننا أن نعمل على التطوير والنمو الأفضل إن نحن تركنا الطفل يعمل ما يرغب وفي الوقت الذي يرغب وبالطريقة التي يرغب فيها، وذلك ضمن المعقول والمنطق، فالروضة هي مكان للترويح والتنفيس والضحك كما هي مكان للتعليم واكتساب الخبرة.

٧. تنفيس الميول العدوانية:

إن المشاركة والعدوان من الأمور العادية في مرحلة الحضانه وإذا وجدت هذه الميول متنفساً في مجالات بناء فإنها تتحول بالتدريج إلى صفات تقوي الشخصية وإذا استطعنا إلى جانب إتاحة الفرصة لهذه الميول لتسير في

من أجل زيادة فعالية هذه السلوكات البديلة المضبوطة اجتماعياً.

٥. تعزيز احترام الذات:

لا بد من تعليم الطفل كيف يتعامل مع التجربة الفاشلة دون أن تدمر أثراً ضاراً في نفسه ودون أن تدمر احترامه لنفسه، فالفشل جزء لا يتجزأ من الخبرات التي يواجهها الطفل في البيت أو في المدرسة، أو الشارع، ويقول علماء التربية إن الطفل الذي يعاني من انخفاض في درجة احترامه لنفسه لا يستطيع التعامل مع الفشل ولا يستطيع تشكيل صداقات مع غيره من الأطفال، ويترتب على ذلك ظهور بعض مظاهر العدوانية أو الانسحاب على سلوكه فيكتسب بذلك صورة سلبية عن نفسه.

٦. الروضة:

على الرغم من أن الأسرة تعمل على إرساء مشاعر الأمن والطمأنينة في نفس الطفل وفي انطلاقته نحو العالم والخارج بثقة بعد أن تزوده بالأسس اللازمة للتكيف المناسب ولتحقيق ذاته بالنمو الأمثل إلا أن الأسرة وحدها أصبحت غير قادرة على رعاية الطفل خصوصاً بعد انقضاء السنوات الثلاث الأولى، وخصوصاً أننا نعيش في عصر سريع التغير ولا بد للتربية من أن تتوافق مع طبيعة العصر ويمكن لدور الحضانه والرياض أن تلعب دوراً هاماً



قبل المدرسة محدود، بالإضافة إلى أنهم يتميزون بالتمركز حول ذواتهم، إلا أنه بإمكان المعلمة مساعدتهم على إدراك وحقوق الآخرين من خلال تقدير رغباتهم وحاجاتهم في المعرفة والاستطلاع وكذلك من خلال مناقشة الطفل وتوضيحه له في كيفية تأثير سلوكه على الآخرين أي إن المعلم بحاجة للتواصل مع الأطفال أكثر من الحكم على سلوكهم.

١٠. استخدام أساليب غير مؤذية مع الأطفال العدوانيين:

من الضروري أن يعرف الأطفال الذين يتسمون بالعدوانية أن سلوكهم غير مقبول وعليه فتجاهل العدوان أمر غير مرغوب فيه ومع ذلك فإن بعض المربين يستخدمون أساليب مؤلمة بهدف إيقاف العدوان، فيضربون الطفل أو يصرخون في وجهه ويهددونه، إن هذه الأساليب تعطي نتائج عكسية وتؤدي إلى زيادة العدوان ويمكن استخدام أساليب غير مؤلمة لإيقاف العدوان بدلاً عنها كاستخدام أسلوب الحرمان المؤقت للطفل من ممارسة نشاط محبوب إليه إذا ما أقدم أثناءه على ممارسة العدوان، وكذلك يمكن استخدام أسلوب الإبعاد المؤقت ويتم تنفيذه كما يلي:

٨. إتاحة الفرصة للعب:

عن طريق اللعب يتاح للطفل أن ينمو وأن يكون نفسه ويبلور شخصيته فالحديقة التي يقضي فيها معظم وقته وحجرات اللعب الواسعة المفتوحة للهواء الطلق كلها يجب أن تكون مهياة بأنواع الألعاب والخامات والأدوات التي تستثير في الطفل النشاط وبذل الجهد بدرجات مختلفة، مثل الأراجيح وأجهزة التسلق والفقر وأكوام الرمل.. وغيرها. وإذا ترك الطفل ونفسه في هذا الوسط المعد خير إعداد بالألعاب المناسبة التي تحفز على النشاط، وفي هذا المجال الذي يشجع على الاختيار الحر فإنه سوف يلعب لعباً يقوي أطرافه وعضلاته وعن طريق اللعب يتسبب قدرأ كبيراً من التوافق في الحركات والقدرة على ضبط النفس والتحكم فيها كما أنه يستطيع أن يتذوق نتيجة إنجازاته وأن يشبع حاجاته إلى النجاح والثقة بالنفس.

٩. خلق جو غير متساهل:

يمكن للمعلمة أن تضع بعض الحدود والضوابط للسلوك العدواني، فتبين للأطفال بشكل واضح وقاطع أن الاعتداء على الآخرين أو تخريب ممتلكات الغير أمر مرفوض بتاتاً، ومع أن تفكير وإدراك الأطفال في مرحلة ما

مجالات بناءة، أن تعطي للنشاط المنبعث منها أهمية اجتماعية فإن الطفل سرعان ما يبدأ في ربط دوافعه القوية بالقدرة على خدمة الآخرين، والتفيس عن هذه الميول على هذه الصورة وفي غير هذا الاتجاه الذي يمس خدمة الآخرين، يتيسر في مدرسته الحضانه بدرجة من المستحيل أن نصل إليها في المنزل العادي حيث يمكن أن يحمل الطفل الكرسي وينقله ليكمل معه دائرة أو أن يجلس فيه الأطفال أو أن يحمل الخبر ليوزعه على أقرانه وقت الغذاء أو يرتب الألعاب.. الخ وغير ذلك من النشاطات المشابهة التي تحول الميول العدوانية والعدا إلى عزم وقوة في الإرادة وإصرار على بذل الجهد.

وعلى قدر المستطاع تترجم دائماً نشاطات الطفل إلى معنى اجتماعي ويوحى إليه طول الوقت أنه بنشاطاته هذه إنما يساعد في ترتيب الحجره المدرسية وتنظيمها حتى يستمتع بها هو وغيره من الأقران والمشرفين عليه، وهو بذلك يسير خطوة خطوة نحو التحكم في نفسه واستعمال قدراته وقواه لصالح الغير وخدمة الآخرين، مما يدعم عنده الدافع الاجتماعي ويقويه ويوقظ عنده الشعور أنه جزء مهم وجوهري في الجماعة التي يعيش فيها.



- يشرح (المعلم، الأم) للطفل بأنه سيكون عليه البقاء في غرفة منعزلة، لأنه قام بعمل كذا وكذا.

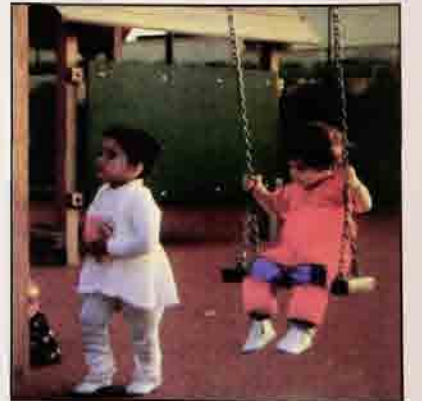
- يطلب إلى الطفل أن يذهب إلى الغرفة بمفرده أو حذو أنت بنفسك ولكن برفق.
- إخلاء الغرفة من أي أدوات أو لعب مسلية.

- يحدد الوقت ويؤكد على أن هذا الوقت هو أقل مدة زمنية للإبعاد ولكي يخرج الطفل يجب أن يحسن التصرف.
- يلتزم المربي بخطته ولا يترك للطفل فرصة الإلحاح أو الصراخ.

- يمدح الطفل على سلوكه الجيد، ويشجع على تجنب العقاب نتيجة السلوك السيئ في أثناء خروجه من الغرفة وعند انتهاء الوقت المحدد له، وإذا لم يكن استخدام الإبعاد ممكناً يمكن سحب بعض الامتيازات من الطفل (المشاركة في النشاطات الاجتماعية) أو طلب التعويض للشخص الذي آذاه بالاعتذار.

١١. تجاهل التصرفات العدوانية للمعتدي والاستماع إلى المعتدي عليه:

على المعلمة إبداء الاهتمام بالشخص الذي وقع عليه العدوان، وتجاهل المعتدي، فالطفل عندما يضرب طفلاً آخر يشعر بأن هذه وسيلة مفيدة لجلب اهتمام الآخرين وخاصة المعلمة لذلك وجب عليها أن توجه كلامها واهتمامها وعطفها للطفل / الضحية الذي وقع عليه العدوان، وبذلك تكون قد حرمت



الطفل المعتدي من جني ثمرة عدوانه، وفي الوقت نفسه فإن الأطفال الآخرين شاهدوا أمامهم مثالاً حياً لمشكلة العدوان بأسلوب غير عدواني.

١٢. وسائل الإعلام:

يمكن لهذه الوسائل ألا تبرز النماذج السلوكية العدوانية إبرازاً فجاً كما في أفلام العنف والجريمة التي تظهر العدوان كوسيلة ناجحة لتحقيق الغايات ويمكن للأبوين أن يخففاً من تأثير أفلام العنف على الطفل بأن يقوموا بمشاهدة العرض مع الطفل ومساعدته لكي يميز بين العنف الواقعي والخيالي وكي يربط بين النتائج السيئة للسلوك العدواني والسلوك نفسه ويفهم الدوافع المعقدة وراء العدوان، ويتحدث عن بدائل غير قائمة على العنف يمكن استخدامها في معالجة الموقف وبمناقشة الفيلم مع الطفل يمكن الإشارة إلى دوافع هزيمة الذات في العدوان ونتائجه، وأن تقدم معايير وتوجهات أخلاقية يمكن للطفل بواسطتها أن يقيم عروض التلفاز وأن توضح له بأن ما يشاهده هو مجرد تسلية خيالية لا تمثل نموذجاً صادقاً لعالم الواقع، كما ويدخل في عملية الضبط الخارجي التحكم في الآليات الاقتصادية المسببة للعدوان المتأتي من البطالة أو الفقر أو نقص السلع كما ويمكن للمؤسسة السياسية القيام بدور فاعل لضبط الآليات الاجتماعية كيلا تهيئ لنشوء العدوان (كالعنف الجماعي والإرهاب) من خلال مراعاة الحاجات الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية للفرد ضمن حدود مقننة.

المراجع

- ماربون، ماريان، توجيه الأطفال، ترجمة سهام رفيق مناع، مطابع الرييل ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- شيفر، شارلز، وسليمان، هوارد: مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها، ترجمة نسيمه داود ونزيه حمدي، منشورات

الجامعة الأردنية، عمان ١٩٨٩م.

- قنطار، فايز: تطور سلوك الاتصال عند الطفل في المرحلة ما قبل المدرسة، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت، ١٩٩١م.

- عيسى، إيفال: المرشد العلمي لحل المشاكل السلوكية في مرحلة ما قبل المدرسة، ترجمة عبدالعزيز الدخيل وآخرون، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض ١٩٩٣م.

- مرسي، كمال إبراهيم: سيكولوجيا العدوان، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد ١٣، العدد ٢، الكويت، ١٩٨٥م.

- مصلح، عدنان عارف، وعدس، عبدالرحيم: رياض الأطفال، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان ١٩٨٤م.

- دياب، فوزية: نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانه، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٠م.

- شتاني، أرنولد جولد، وينيوم روز آلن: عدوانية أقل، ترجمة موزة المالكي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٦م.

- الهمشري، محمد علي، عبدالجواد، وفاء محمد: عدوان الأطفال، مكتبة العبيكان، الرياض ١٩٩٧م.

- نصر، أسعد: في سيكولوجيا العدوان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م.

- نايل، كمال الدين: العدوان، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد ١، القاهرة ١٩٥٢م.

- Periolat, Janet, Nager, - Nancy. "The Positive Aspects of Agressive Behavior in young Children", Eric, Ed, 373926, 1988.

Bryan and Freed. "Retrospective Research via internet, 1982

-Charles. A. Smith, Ph.D. "Handling Agression. Kansas Cooperative Extension. <http://www.exnet.iastate.edu/> 1997

Marcelli, D. "Enfance et Psychopathologie, 5th ed., Paris, 1996.

-Margot, Prior. "Stories we tell our Children", Melbourne, Conference, Melbourne Australia, August 1994.

The Clark Institute of Psychiatry, "Children with Anger and Agression Program" <http://www.clarke-inst.on.ca/> 1997.